ياليـل

« خواطر نفس . وأغنية يراع »

للأقلام أغنية كما للأمليار، وإيقاع شائق كالأوتار ؛ والخواطر من سوانحها جنى عذب حلو ، ومن تفثاتها نكهة شذية دائمة يصدران عن آثارها صدور الشعاع عن الكوكب والأريج عن الزهر .

ولكن هذا اليراع لم يزل بعد فى طور التكوين كالطائر الصغير فلم يكن من النضوج بحيث يستطيع الأفصاح عن نجيته وخطراته ، أو يغشى حلبة الكتاب لتجرى فى غبارهم بأشواط الفصاحة والبيان

« لو أن أسباب البلاغ تطيعنى لشفي البديع غليل تلك الأضلع »

فان كان التعبير لم يبرز ديباجة منسقة ، أو وشيا محبوكا فقد يصدر زفيرا حارا كتنهدات الغرباء وتأوهات المعمودين ، أو حنانا لينا ناعما كأنوق مانسجت شمأل أو جنوب .

فلا رسل القلم حينئذ متأسيا بأغنيتى على صريره (ياليل)

وعند ماتلبس الشمس ثوبها الأحمر القانى ، فى هـذا الغروب الساحر المزدحم بحرارة الوداع وغموض الليل الطائف أقول (ياليل) .

وعندما أذكر محاولات الشاعر ، وقد حلق بجناحين فى فضاء الطبيعة والخيال ؛ وسما بالعاطفة والوجدان إلى أبعد غاية لوصفك وتصويرك ، استوحيك له ، واستلهمك معه ؛ فأقول (ياليل)

عند ما تقام أطنابك ، وتسدل أستارك ؛ وقد غمر السكون كل شيء إلا قلب هذين العاشقين المهجورين أترحم ، وأتغنى بك قائلا (ياليل)

بل عند مانزن فى أثيرك صيحات الديكة ، وتعلو فى المآذن أصوات المؤذنين الرخيمة بالتسبيح والتهليل فتسرى فى الأجسام هذه النقوى وهذا الطهر أخاطبك فى تهيب منادياً (ياليل)

لا . بل عند هذا الوقت . قبيل الفجر ؛ وقد خفتت الأصوات . . وساد الكل ساعة بين الحياة والممات أبحث فى السكون صوتاً ؛ لا ضجا جعجاعا ، ولا رخوا جبانا ؛ ولكن لايزيد على أزيز اليراع ، ولليراع صليل كالسيف مناجيا (ياليل)

أيها الليل العجيب بأسراره ؛ الفاتن بمهابته وهيولاه ؛ المنشح بثوب السكون ، المتوج بالقمر ماذا يبلغ علم إنسان جاهل ضعيف من أسرار جمالك وجلالك ، إلا أن يقف واجما

أمام كنهك وكيانك، أجل، أنت أجل من أن يصفك الشاعر القدير، أو يصورك الفنان المبدع ما أنور آيانك فى ظلامك أيها الليل الشائق المهيب، وما أوضحها للحقيقة فى خفاء الحقيقة الأزلية النورانية.

أنت أيها الليل رسول الرحمة؛ أنت الشعر الأبدى الصامت؛ بل أنت الشمس المشرقة يستمد منك الفن نور العلم؛ وحرارة العرفان؛ بل موسيقى تنبض أسيفة؛ لا. بل تلك الزهرة المقدسة التى سقتها عرائس النور من السيل المنهمل فى الفجر الوردى؛ ولمستها الملائكة بيد طاهرة؛ فلا تقربها أفاعى القسوة

فى جنح ظلامك أيها الليل، يساور القلق قلب الكريم فيحول بين عينيه والكرى؛ كلما تذكر أنه رد سائلا محتاجا؛ أو أساء إلى ضعيف مهضوم؛ وعلى أذيالك تنهمر العبرات من عين الرحيم كلما وقعت على منظر من مناظر البؤس؛ أو مشهد من مشاهد الشقاء وفى أطيافك تزكو العواطف الوطنية الجياشة؛ وتحتدم الجوانح الشجية الملتاعة؛ وتهفو الذكريات العزيزة الهائمة؛ وتتجدد اللهفة المكبوحة؛ والأشواق الساجية المشبوبة.

تجاهك أيها الليل يحسن السكوت فأن مع الشعور بأعظام آياتك لأسفا دويا من أنك أنت حى وأنك أيضا ستموت

يالليل. يالليل. فى لفظك تسريح للعواطف. وتقوية للذكريات الخالدات وفى لفظك أيضا خشوع لجلال الله والضمير، وتعمير القلب بالوجدانية الخالدة!!؟

محمد حافظ رمضان مدرس بمدرسة البنات الابراهيمية الاولية (شرقية)

أنشودة العندليب

إنه طير جميل — صوته يحكى «الكمان»
يملأ القلب ابتهاجا — رغم آلام الزمان
يحسن التغريد صبحا — فوق أفنان الشجر
فى اختفاء وابتعاد — عن أحاديث البشر
طائر حر وشيق — دائما يهوى الفضاء
لا يروم الحبس مهما — كان فيه من غذاء
كل من يرجو علوا — فليكن كالعندليب
لا يني فى الجد حتى — يبلغ النصر القريب

رائى محمد مسعود الساقى — تلميذ مدرسة الطوابل الاثرامية